اتصال وانفصال. وثمة مجال للتفسير والاجتهاد، ومعرفة المحبين المركبة هي معرفة بعالم الحبيب الجوَّاني، وبالتالي فهي معرفة تهدف إلى تقليل المسافة دون إلغائها، وإلى الاتصال بمن نحب دون أن نلتحم به أو نُلغيه، وهي معرفة تؤدي إلى فقدان التحكُّم الكامل قليلاً، إذ إننا حينما نعرف من نحب من الداخل فإننا نزداد حباً له، ويزداد ضعفنا حياله. ولذا، فلا هيمنة كاملةَ ولا إذعانَ كاملاً. لغة المحبين المجازية المركبة هي لغة تعبِّر عن عالم مركب جُوَّاني، وتحاول إدراك عالم الآخر الجواني دون اختزاله، وهي لغة تهدف إلى التكشُّف والفهم لا إلى الاختزال والتأطير، فهي لغة الوصال لا لغة التحكم. أما الجنس (دون حب)، كلغة، فهي لغة أحادية البُعد وطبيعية ومباشرة (مثل إرادة القوة) تهدم كل المسافات، وتسد كل الثغرات. والمعرفة في إطار الجنس المادي هي معرفة إمبريالية برَّانية، تهدف إلى معرفة الآخر بهدف التحكم فيه وغزوه واختزاله وحوسلته. والمحصلة النهائية هي إما الاستيلاء الكامل على الآخر وإلغاؤه بتحكم إمبريالي كامل (نيتشوي)، أو الإذعان الكامل (البرجماتي) له. ولذا، فإنه لا مجال لحوار أو مناجاة، فشكل الحوار الوحيد هو الفعل الجنسي الطبيعي المباشر (بالإنجليزية: ديسكورس آز إنتركورس discourse as intercourse) وهي لغة واحدية برَّانية إمبريالية. (ويمكن تفسير ظهور لغة الكومبيوتر على أنه الانتصار التدريجي للغة الواحدية التي تقترب من اللغة الجبرية).

ويمكن أن نرى تاريخ الفن الغربي باعتباره تعبيراً عن عملية التأرجح هذه داخل الثنائية الصلبة ثم الانتقال إلى السيولة الشاملة.

١ـ مرحلة الثنائية الصلبة:

أ) التمركز حول الموضوع واللغة الحرفية الموضوعية: يتبدى هذا في لغة الفن النيو كلاسيكي الواضحة الموجزة، وكذلك في الفن الواقعي الطبيعي، حين يكون هدف الفن هو أن يعكس الواقع بأمانة بالغة وكأنه المرآة.

ب) التمركز حول الذات واللغة الأيقونية الذاتية: وقد تبدى هذا في الفن